المحدِّدات الاجتماعيّة لاختيار الطلبة لتخصّصاتهم الجامعيّة

(بحثٌ ميدانيٌّ في كلّيتي الآداب والطبّ في جامعة دمشق)

Social determinants of the students in choosing majors in higher education

(A field research in the Faculty of Arts and Human Sciences and The Faculty of Medicine at Damascus University)

نبراس نايف عبيد

بإشراف الدكتور: عزّت شاهين

جامعة دمشق، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم علم الاجتماع.

البريد الإلكترونيّ: nibrasobaid71@gmail.com

تاريخ الاستلام:2021/08/21 - تاريخ القبول: 2021/08/29 - تاريخ النشر:2022/01/05

الملخّص: هدف هذا البحث إلى تَعرُّف دور البيئة الاجتماعيّة في عمليّة اختيار الطلبة لتخصّصاتهم الجامعيّة، لدى عيّنة تكوّنت من (150) طالباً وطالبة من طلّاب كليّة الطبّ، وكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة دمشق. وقد تمّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، واستُعمِلت الاستمارة بوصفها أداةً لجمع البيانات، والتي تكوّنت من (29) سؤالاً موزّعين على ثلاثة مجالات. وقد أشارت النتائج إلى العلاقة الإيجابية بين المتغيّر المستقلّ (البيئة الاجتماعيّة)، والمتغيّر التابع (اختيار التخصّص الجامعيّ)؛ حيث تقوم مؤسّسات التنشئة الاجتماعيّة – خصوصاً الأسرة والمدرسة – بتوجيه الطلبة نحو تخصّصات بعينها. كما وجِدَت علاقةٌ إيجابيّةٌ بين نظرة محيط الطالب الاجتماعيّ لتخصّصٍ معيّن، واختيار الطالب لهذا التخصّص لاحقاً.

الكلمات المفتاحيّة: المحدِّدات الاجتماعيّة، البيئة الاجتماعيّة، الطلبة الجامعيّون، التخصّص الجامعيّ.

المؤلف المرسل: نبراس نايف عبيد، **الإيميل:** nibrasobaid71@gmail.com

Social determinants of the students in choosing majors in higher education
(A field research in the Faculty of Arts and Human Sciences and The Faculty of Medicine at Damascus University)

Abstract:

The aim of this research is to define the role of the social environment of the students in the process of selecting their majors at higher education, in which (150) students of the Faculty of Medicine and the Faculty of Arts and Human Sciences at Damascus University have taken as samples. The descriptive analytical approach was adopted and the questionnaire, which consisted of (29) questions and distributed into three sections, was used as a tool for data collection. The results indicated the positive relationship between the independent variable; the social environment, and the dependent variable; choosing a university major, whereas the institutions of social upbringing; especially the family and the school, direct students towards specific majors. In addition, a relationship was found between the attitude of the social circle regarding particular majors and the student's choice of these majors.

Keywords: Social determinants**,** Social environment, Undergraduate students, University majors.

. مقدّمـــة:

تمارس البيئة الاجتماعيّة التي يعيش الإنسان في كنفها تأثيراً كبيراً في تشكيل أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها، بالإضافة إلى دورها في غرس قيمٍ معيّنةٍ في شخصيّته، ونظرة محدّدة لنفسه والعالم من حوله. ومنذ ظهور علم النفس وعلم الاجتماع في بدايات القرن التاسع عشر، والدراسات العلميّة تتوالى واحدة بعد الأخرى حتّى يومنا هذا، مصحوبةً بالأدلّة العلميّة، على أنّ الأثر المجتمعيّ يَطال أبسط مكوّنات النفس البشريّة ويتفاعل معها منذ ولادة الإنسان حتّى مماته.

حيث تَستخدم المجتمعات في تشكيل شخصيّة الإنسان ونظرته إلى العالم من حوله ما يطلق عليه مصطلح « التنشئة الاجتماعيّة »، وهي التي ترافقه في جميع مراحل حياته، إلّا أنّ مراحلها الأولى في الطفولة هي الأشدّ تأثيراً في وضع اللَّبِنات الأساسيّة في شخصيّته؛ فالتنشئة الاجتماعيّة تبدأ منذ ولادة الطفل في غرس « قيم » المجتمع الذي ولِد فيه، في شخصيّته، بالإضافة إلى إعداده للحياة وإكسابه « الاتجاهات » نحو الموضوعات المختلفة.

وعلى هذا الأساس، يمكن فهم الكثير من أنماط السلوك والتفكير في مجتمع ما، عن طريق العودة إلى القيم التي يتمسّك بها هذا المجتمع، وبالتالي تَعَرُّف الاتجاهات المنبثقة عن هذه القيم؛ حيث إنّ ما يقوم به الراشد من سلوكيّات مختلفة في حياته، ما هو إلّا نتيجة لتفاعل خبراته العديدة التي اكتسبها منذ طفولته حتّى وصوله إلى هذه السنّ.

وفي تطبيق ذلك على هذا البحث، فإنّه يجب، من أجل معرفة آليّات – أو دوافع اختيار الطلبة الجامعيّين لتخصّصاتهم العلميّة في المرحلة الجامعيّة، العودة إلى البيئة الاجتماعيّة المحيطة بهم، ووضع عملية الاختيار هذه في سياقها الاجتماعيّ. فمن المؤكّد أنّ اختيار أحد الطلبة لتخصّصه لا يأتي من العدم، وإنّما يكون بناءً على دوافع عديدة دفعته لاختيار هذا التخصّص دون ذاك. وهذا ما ستحاول الفقرات التالية إيضاحه.

وعلى هذا، فإنّ هذا البحث يسعى لهدفٍ رئيس، وهو: « **تعرّف دور البيئة الاجتماعيّة السوريّة في اختيار الطلبة لتخصّصاتهم الجامعيّة** »، ويتفرّع عنه عدد من الأهداف الفرعيّة تتمثّل بـ:

أ- معرفة دور الأسرة السوريّة في تشجيع أفرادها على اختيار تخصّصات جامعيّة محدّدة.

ب- معرفة دور المدرسة السوريّة في تشجيع طلّابها على اختيار تخصّصات جامعيّة محدّدة فيما بعد.

ج- معرفة العلاقة بين النظرة المجتمعيّة إلى الفروع التطبيقيّة واختيار الطالب لها.

د- معرفة العلاقة بين النظرة المجتمعيّة إلى الفروع النظريّة واختيار الطالب لها.

هـ- تعرّف طبيعة العلاقة بين الرضا عن التخصّص الدراسيّ وجودة الأداء الأكاديميّ للطالب.

2. الإطـار المنـهجيّ:

1.2. مشكلة البحث وتساؤلاته:

يُعدّ دخول الطالب إلى الجامعة نقلةً نوعيّة في حياته، ومرحلةً جديدةً كليّاً تختلف كثيراً عن سابقتها من المراحل الابتدائيّة والاعداديّة والثانويّة. وهي التي يصبح الطالب فيها بعد التخرّج، قادراً على استخدام معرفته في الواقع، والعمل بمجال تخصّصه من ناحية. وزيادة معارفه واطلاعه في هذا المجال، أو إكمال دراسته العليا، من ناحية أخرى. بالإضافة إلى دورها في تكوين شخصيّته، واستقلاله في حياته، وتكوين علاقات جديدة، وغير ذلك من العوامل التي تُكسِب هذه المرحلة أهميّة كبيرة. أيّ أنّها بعبارات أخرى إحدى الأسس التي يبني عليها الشخص حياته المستقبليّة فيما بعد، هذا إن لم تكن أهمّها.

ولذلك، فإنّ عمليّة اختيار الطالب لتخصّص معيّن من التخصّصات المتعدّدة في الجامعات، هي عمليّةٌ حسّاسة جدّاً؛ لما يترتّب عليها من تَبِعات أخرى لاحقة تُحدِّد جوانباً عديدة من جوانب حياته. فقد تكون هذه العمليّة إيجابيّة، تُسهِم في تحسين حياة الطالب؛ إذا كانت بناءً على رغبةٍ حقيقيّةٍ منه ووفقاً لميوله وقدراته. أو سلبيّة تنعكس عليه، وبالتالي تَحدُّ من قدراته وإمكانيّاته، وحتّى فرصه في تطوير ذاته، وعيش الحياة التي يُنشدها؛ إذا كانت بناءً على عوامل أخرى غير الرغبة والميول، والتي قد تكون مفروضةً عليه فرضاً، مثل: رغبة الأهل، ورأي الأصدقاء، وفرص العمل المتاحة لتخصّص دون غيره في المستقبل، إلخ.

ومن المعروف أنّ العمليّة التعليميّة برمّتها، لا تحدث منعزلةً في مجتمعٍ ما؛ فهي أوّلاً توجد في مكانٍ وزمانٍ معيّنين، أيّ توجد في مجتمعٍ معيّن ومرحلة محدّدة من التاريخ. وثانياً تتفاعل مع باقي مكّونات هذا المجتمع، فتؤثّر وتتأثّر بها. حيث إنّ كلّ معرفة محدودةٌ في سياق، فليس العِلم ظاهرةً منعزلةً تنمو بقدراتها الذاتيّة، وتسير بقوّة دفعها الخاصّة؛ بل إنّ تفاعل العِلم مع المجتمع حقيقةٌ واقعيّة، وإنّ أكثر مؤرّخي العلِم ميلاً إلى التفسير « الفرديّ » لتطوّره، لا يستطيعون إنكار وجود تأثير متبادل بينه وبين أوضاع المجتمع الذي يظهر فيه[1]. فمن خلال تجربة كلّ مجتمع، وسيرورته الثقافيّة عبر التاريخ، تنشأ اتجاهات متنوّعة حول القضايا العديدة، ومنها: قضيّة العِلم. فيكوّن كلّ مجتمع عبر التنشئة الاجتماعيّة، رؤىً مجتمعيّة عامّةً نحو العِلم والعلوم، والتي تحدّد بدورها السلوكيّات المتصلة بها.

ووفقاً لذلك، فإنّ المشكلة البحثيّة هنا، تتجسّد في أنّ المجتمع السوريّ يرفع من قيمة بعض التخصّصات – أو العلوم على حساب الأخرى. وغالباً يعود السبب في هذا التمييّز للدخل الماديّ المُحَقّق من دراسة إحداها، والذي بدوره يزيد من قبوله الاجتماعيّ، وإعطاء دارسها مكانةً رفيعةً بين أفراد المجتمع. ولا يخفى عن أحد أنّ هذه التخصّصات تصبُّ في مجالات العلوم التطبيقيّة، خصوصاً (علوم الطبّ والهندسة).

إذ يكون الطلبة محكومين باختيار عدد معيّن من العلوم الأكاديميّة _ عن طريق الضغط المجتمعيّ والأسريّ، والتي تلقى قبولاً اجتماعيّاً في المجتمع. وفي هذا طبعاً من ناحية أولى: ابتعادٌ عمّا يدخل في مجال الرغبة الفرديّة للطالب، الذي من المحتمل أن يكون – يُقصد الطالب – مفضّلاً لعِلم معيّن وفق ميوله، لكنّه لا يستطيع دخوله؛ بسبب أنّ هذا العِلم لا يلقى شعبيّة كافية، وقليلة هي فرص العمل فيه مستقبلاً في هذا المجتمع؛ وما لذلك من انعكاسات سلبيّة على أدائه مستقبلاً. ومن ناحية أخرى هناك الأضرار التي قد تكون خطيرة جدّاً على المجتمع، نظراً لعدم تواجد الشخص المناسب في المكان المناسب.

وبذلك، يَجدُ المتتبّع لدورة دخول الطلبة السوريّين إلى الجامعات السوريّة، أنّ الاقبال والسعي عموماً يكون موجّهاً نحو الحصول على فرصة لدخول أحد الفروع العلميّة: الطبيّة أو الهندسيّة، مع انخفاض كبير في قيمة وأهميّة العلوم الأخرى؛ خصوصاً العلوم الإنسانيّة والأدبيّة[2]. وعلى الرغم من أنّ هذه العلوم الأخيرة تَعُجّ بالطلبة، إلّا أنّ المجتمع ينظر نظرةً أقلّ فخراً لدارسها. كما وتَعُدُّ معظم الأسر، أنّ عدم قدرة أحد أفرادها الحصول على معدّل نهائيّ في المرحلة الثانويّة يخوّله دخول الطبّ أو الهندسة، معناه أنّه لا يمتلك قدراتٍ كافية، وهو ليس مؤهّلاً للعِلم. ولهذا الأمر خطورةٌ كبيرة، من حيث تأثيره على نظرة الطالب لنفسه، وتقييمه لذاته الذي سوف يحمل غالباً تقييماً سلبيّاً؛ فهل يتماثل التقييم الذاتي للطالب الذي يدخل اختصاصاً ما وفقاً لرغبته فيه، مع التقييم الذاتي لآخرٍ يدخل اختصاصاً فُرِضَ عليه من الخارج؟.

وانطلاقاً من ذلك سيحاول هذا البحث الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: « **ما دور البيئة الاجتماعيّة السوريّة في اختيار الطلبة لتخصّصاتهم الجامعيّة؟** »، ويتفرّع عنه عدد من التساؤلات الفرعيّة، وهي:

أ- ما دور الأسرة السوريّة في تشجيع أفرادها على اختيار تخصّصات جامعيّة محدّدة؟.

ب- ما دور المدرسة السورية في تشجيع طلّابها على اختيار تخصّصات جامعيّة محدّدة فيما بعد؟.

ج- ما العلاقة بين النظرة المجتمعيّة إلى الفروع التطبيقيّة واختيار الطالب لها؟.

د- ما العلاقة بين النظرة المجتمعيّة إلى الفروع النظريّة واختيار الطالب لها؟.

هـ- ما العلاقة بين الرضا عن التخصّص الدراسيّ وجودة الأداء الأكاديميّ للطالب؟.

2.2. أهميّة البحث:

تنبع أهميّة البحث من كونه أوّلاً: يدرس فئة مهمّة في المجتمع، وهي: الشباب، وخصوصاً الشباب الجامعيّ وما له من دور رئيس في نهضة أيّ مجتمع كان. وثانياً: لما تقدّمه مخرجات هذا البحث من فهمٍ لدور البيئة الاجتماعيّة في توجيه أفرادها نحو تخصّصات بعينها، وإهمال الأخرى، والتي قد تكون أساساً في نشر الوعي من قِبل الجهات المعنيّة لاحقاً بخصوص هذا الموضوع، كيّ يصبح الاختيار وفقاً لاهتمامات الطالب، وقدراته[3]، ممّا يعود بالنفع على أجزاء المجتمع كافّة.

3.2. المصطلحات العلميّة:

أ- دور:

يُعرف الدور على أنّه الوظيفة التي يؤدّيها جزء ما في الكلّ، وقد شاع استخدام هذا المصطلح في علم الاجتماع منذ أن وُجِدَت النظريّة الوظيفيّة. كما يمكن استخدامه على أنّه " دور اجتماعيّ " فيكون بذلك: السلوك المتوقّع من الفرد في الجماعة، أو النمط الثقافيّ المُحَدِّد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانةً معيّنة[4]. وسوف يتمّ استعماله هنا بما يخدم البحث على أنّه: الآثار التي تتركها البيئة الاجتماعيّة في الطالب، فيما يتعلّق بموضوع تعليمه الجامعيّ، واختياره لعِلم معيّن لدراسته. وهذا يشمل النتائج اللّاحقة على مستقبل الطالب، والتي تترتّب على عمليّة الاختيار المحكومة بالبيئة الاجتماعيّة.

ب- البيئة الاجتماعيّة:

تُعرف البيئة الاجتماعيّة على أنّها " المجتمع باعتباره مجالاً لنواحي نشاط الأفراد ومجموع النظم والأشكال والأنماط والعمليات الاجتماعية التي تشكل هؤلاء الأفراد. كالمهنة والسكن والحالة الاقتصادية

والحالة الصحية والتعليم وكلها متصلة ببعضها البعض "[5]. أيّ هي مجموع العلاقات الاجتماعيّة التي تربط البشر ببعضهم البعض، والتي تؤثّر في حياتهم وسلوكهم وأفكارهم ومشاعرهم.

ج-التخصّص الجامعيّ:

وَرَدَ معنى كلمة " خَصّص " في مختار الصِحاح على أنّها: خصّه بالشيء خصوصاً، واختصّه بكذا: خصّه به، والخاصّة ضدّ العامّة[6]، وتخصَّص في الطِبّ: قصر عليه بحثَه وجُهدَه فعُرف به، كرّس نفسه للقيام به ودراسته، وتخصَّص: بأسلوبه، امتاز به عن غيره، انفرد به[7]. ويمكن القول: أنّ التخصّص الجامعيّ هو أحد الفروع العلميّة التي يختار الطالب دخولها، لدراستها والتعمّق بها، وذلك عن طريق إنجاز عدد معيّن من السنوات الدراسيّة التي يختلف عددها حسب متطلّبات الاختصاص، بالإضافة إلى مجموع الواجبات الأكاديميّة التي عليه القيام بها أيضاً.

4.2. الدراسات السابقة:

أ_ دراسة بعنوان " **أثر العوامل الاجتماعيّة في اختيار الطلبة الجامعيّين لتخصّصاتهم الأكاديميّة واتجاهاتهم نحوها: دراسة ميدانيّة لطلبة الجامعة الأردنيّة** "، عام (2019م)، لـ " طلال عبد الكريم القضاة وآخرون ". **هدفت** الدراسة إلى تعَرُّف العوامل الاجتماعيّة المتمثّلة بالأسرة والمدرسة والعوامل الأخرى المؤثّرة في اختيار الطلبة لتخصّصهم، واتجاهاتهم نحو التخصّصات التي يدرسونها. وقد استُخدم **المنهج** الوصفي التحليلي، وطريقة المسح بالعيّنة، وقد بلغت (377) طالباً وطالبة من الطلّاب الجدد في الجامعة الأردنيّة للعام الدراسيّ (2016-2017م). وقد توصّلت هذه الدراسة إلى مجموعة من **النتائج**، وأبرزها: أنّ العوامل الاجتماعيّة تمارس دوراً متوسّطاً في اختيار الطالب لتخصّصه الجامعيّ. وأنّ أكثرها تأثيراً كان الأسرة، تليها العوامل الاجتماعيّة الأخرى، ومن ثمّ المدرسة. وكذلك إنّ أكثر العوامل الاجتماعيّة المؤثّرة في عمليّة الاختيار هي الأمن الوظيفيّ، ودخل الأسرة الشهريّ، وأقلّها تأثيراً ميول الطالب ورغباته.

ب_ دراسة بعنوان " **اتجاهات طلبة التربية الخاصّة نحو تخصّصهم لدى عيّنة من طلبة جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة في الأردن** "، عام (2015م)، للباحث " عصام الجدوع ". **هدفت** الدراسة إلى تقصّي اتجاهات طلبة التربية الخاصّة نحو تخصّصهم لدى عيّنة من طلبة جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة في الأردن. وقد استعمل الباحث **المنهج** الوصفي، مستخدماً الاستبانة بوصفها أداةً للدراسة. فبلغت **عيّنة** الدراسة (92) مبحوثاً من طلّاب جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة في الأردن. أمّا أبرز **النتائج** التي توصّل إليها فهي: أنّ الدرجة الكليّة لاتجاهات طلبة التربية الخاصّة نحو تخصّصهم كانت إيجابيّة. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في اتجاهات الطلبة نحو تخصّصهم تبعاً لمتغيّر فرع الطالب في الثانويّة العامّة لصالح طلبة الفرع المهنيّ. وأخيراً، فقد تبيّن بحسب النتائج أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين اتجاهات الطلبة تبعاً لمتغيّريّ الجنس والمستوى الدراسيّ للطالب.

ج_ دراسة بعنوان **" الرضا عن التخصّص الدراسيّ وعلاقته بمستوى الطموح لدى الطالب الجامعيّ "**، عام (2014م)، للباحثتين " فاطمة ميسة " و " فضيلة ميسة ". وهي رسالة ماجستير غير منشورة. وقد **هدفت** الباحثتان من دراستهما إلى كشف العلاقة بين الرضا عن التخصّص الدراسي، ومستوى الطموح لدى طلّاب الجامعة. حيث استعملتا **المنهج** الوصفي، ومقياس الرضا عن التخصّص الدراسيّ، ومقياس مستوى الطموح. فبلغت **عيّنة** الدراسة (89) طالباً وطالبة من السنة الجامعيّة الأولى. ومن أهمّ **النتائج** التي توصّلت لها هذه الدراسة: وجود علاقة ذات دلالة إحصائيّة بين الرضا عن التخصّص الدراسيّ، وبين مستوى الطموح. بالإضافة إلى وجود فروق بين طلّاب الفرعين الأدبي والعلمي في الرضا عن التخصّص لصالح طلّاب الأدب العربي. ووجود فروق بين الفرعين في مستوى الطموح لصالح طلّاب علوم الطبيعة والحياة.

د_ دراسة بعنوان **" دور المحددات الأسرية في اختيار الطالب للتخصص الجامعي "**، عام (2016م)، للباحثة " نيلي سعيدة ". وهي رسالة ماجستير غير منشورة. حيث **هدفت** هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير الأسرة في اختيار الطالب لتخصصه الجامعيّ، عبر معرفة دور مجموعة من العوامل الثقافيّة والاقتصاديّة للأسرة، وشكل بنائها الاجتماعيّ في هذا الاختيار. كما هدفت إلى معرفة الصعوبات التي تعترض الطالب عند اختياره لتخصّصه، بين ما يرغب فيه وما ترغب أسرته فيه. وقد استعملت الباحثة **المنهج** الوصفي وقد صمّمت الاستبانة بوصفها أداةً للدراسة، مطبّقةً على عيّنة بلغ عددها (76) طالباً وطالبة. ومن أهمّ **النتائج** أنّ للأسرة دورٌ كبير وفعّال في إرشاد الطلبة إلى تخصّص معيّن. كما أنّ المستوى التعليميّ للأسرة ليس بالضرورة أن يؤثّر في عمليّة اختيار الطالب لتخصّصه الجامعيّ.

_ التعقيب على الدراسات السابقة:

لقد تناولت هذه الدراسات العوامل الاجتماعيّة التي تؤثّر في اختيار الطالب لتخصّصه الجامعيّ، وهو ما يتّفق مع هذا البحث، حيث إنّ أقربها إليه هي دراسة عبد الكريم القضاة (2019م)، والتي ركّزت على العوامل الاجتماعيّة عموماً وعلاقتها بعمليّة الاختيار، لكنّها أجريت في الأردن؛ أمّا البحث الحالي، فسيتناول هذا الموضوع في سورية. بالإضافة إلى دراسة سعيدة (2016م) والتي بحثت العلاقة بين الأسرة واختيار الطالب للتخصّص، لكنّ هذا البحث اهتمّ بالعوامل الاجتماعيّة عامّة، وليس فقط بالأسرة.

كما تناولت دراسة الباحثتين ميسة (2014م)، ودراسة الجدوع (2015م)، الطالب الجامعيّ ما بعد عمليّة الاختيار لتخصّصه، أيّ أثناء دراسته، والتي تختلف عن هذا البحث في أنّه يرى في عمليّة الاختيار إحدى الأسس الهامّة والرئيسة للرضا عن التخصّص الجامعيّ فيما بعد.

3. الإطـار النظـريّ:

1.3. النظريّات المفسّرة لآليّة اختيار التخصّصات الجامعيّة:

في الحقيقة، إنّ أكثر النظريّات اهتماماً بتفسير العلاقة بين البيئة الاجتماعيّة أو المحيط الاجتماعي، وبين العِلم هي نظريّات علم اجتماع المعرفة؛ فهو ينصبّ في دراسته أساساً على تعرّف طبيعة هذه العلاقة، والتي يمكن الاستدلال عليها من خلال تسميته. حيث تنطلق مقولات هذا العِلم من أنّ أيّ معرفة محدودة في سياقها، بمعنى أنّها ذات علاقة بمحيطها الاجتماعيّ، على الرغم من أنّها تتبدى ظاهريّاً غير ذلك؛ حيث لا تقتصر هذه المعرفة على الوعي الفرديّ، فهي تحمِل علاقات ثابتة مع الأطر الاجتماعيّة. ففي الواقع، إنّ الاكتشاف العلميّ أو الابداع الفنيّ، ليسا نتيجة إبداع العالِم فقط؛ بل هما نتيجة لظروفه وبيئته الاجتماعيّة والحقبة التاريخيّة التي ينتمي إليها[8].

فلقد تحدّث ماكس شلر (M. Scheler) في هذا المجال عن تغيّر الأنواع المعرفيّة السائدة في المجتمع تبعاً للواقع الاجتماعي والأطر الاجتماعيّة، إلّا أنّ الأديان كانت أقلّ تغيّراً وأبطأ من المعارف الفلسفيّة؛ بالإضافة إلى أنّ هذه الأخيرة كانت أبطأ من المعارف العلميّة[9]. إلّا أنّ كارل ماركس (K. Marx) رأى أنّ الأيدولوجيا: وهي مجموع المعتقدات الخاصّة بمجتمع أو طبقة اجتماعيّة ما، والتي عدّها أنّها البنية الفوقيّة للمجتمع، قد رأى أنّها لا تُفهَم إلّا من خلال تحليل البنية التحتيّة لهذا المجتمع: الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة؛ حيث تُحدِّد هذه الأخيرة نطاق الفكرة المقبولة اجتماعيّاً[10]. وبكلماتٍ أخرى: إنّ الأفكار والقيم المجتمعيّة في نظر ماركس، ما هي في الواقع سوى تبرير لمصالح اقتصاديّة – اجتماعيّة معيّنة.

يُفهم من ذلك أنّنا لا نستطيع التغاضي عن العلاقة بين واقع العِلم وقيمته في المجتمع، وبنية هذا المجتمع ذاتها، خصوصاً البنية التحتيّة للمجتمع حسب ماركس، والتي تتمثّل بقوى وعلاقات الإنتاج؛ فالعِلم بهذا مرهون بطبيعة المجتمع الذي يوجد فيه، بالإضافة إلى طبيعة المرحلة التي يمرّ بها؛ وفي هذا المجال أيضاً، يؤكّد ماكليلاند (Mc Clelland) أنّ القيم كالحاجات تتشكّل بواسطة ظروف المجتمع الماديّة[11].

والمقصود بذلك أنّنا لا نستطيع التغاضي عن العلاقة بين واقع العِلم وقيمته في المجتمع، وبنية هذا المجتمع ذاتها، فالعِلم بهذا مرهون بطبيعة المجتمع الذي يوجد فيه، بالإضافة إلى طبيعة المرحلة التي يمرّ بها، كما أنّ الوسط الاجتماعيّ قد يكون دافعاً للإنجاز العلميّ، وقد يكون معوّقاً له، وهذا يتطابق مع ما جاء به إيميل دوركهايم (**E. Durkheim**) الذي يقوم على أساس التحديد الاجتماعيّ للفكر والمعرفة، أيّ أنّ أنواع المفاهيم العلميّة كافّة نابعةٌ من الحياة الاجتماعيّة. وبهذا يمكن القول: أنّ اختيار الطلبة لتخصّصاتهم الجامعيّة له علاقة كبيرة مع محيطهم الاجتماعيّ.

2.3. التنشئة الاجتماعيّة والنظرة إلى العِلم:

يمكن النظر إلى مرحلة الطفولة في حياة الكائن البشريّ، على أنّها فترةٌ طويلةٌ من الاعتماد على غيره من بني جنسه؛ وذلك بسبب طبيعته التي تتطلّب قدراً كبيراً من الرعاية حتّى يصبح قادراً على تلبية

حاجاته بنفسه، بخلاف باقي الكائنات الحيّة الأخرى. وبالطبع، فإنّ هذه الرعاية تُقدّمها المؤسّسة الأسريّة للطفل في الغالب الأعمّ، بعيداً عن الاستثناءات الأخرى؛ ولطالما كانت هذه الأسرة جزءاً من المجتمع الأكبر، فإنّها تقوم بنقل العادات والتقاليد والقوانين الاجتماعيّة السائدة في المجتمع إلى شخصيّة الطفل.

وفي الحقيقة، إنّ هذه الفترة الاعتماديّة الطويلة بالذات، بالإضافة إلى الطبيعة الاجتماعيّة للإنسان، يجعلانه يَتطبَّع بعادات وتقاليد هذا المجتمع، وبالتالي يُكَوِّن نظرةً مّحدَّدةً إلى نفسه والعالم من حوله؛ حيث يمكن تعريف عمليّة التنشئة الاجتماعيّة على أنّها إكساب " الكائن البيولوجيّ الإنسانيّ بكلّ ما لديه من قدرات وإمكانات جملةً من المعارف والمهارات، التي تؤهّله ليصبح كائناً اجتماعياً فعّالاً ومنفعلاً بالحياة الاجتماعيّة السائدة في بيئته الاجتماعيّة "[12]. بالتالي، تَغرس الأسرة في شخصيّات أفرادها القيم والتوجّهات المختلفة، كما تبيّن سابقاً في مشكلة البحث، نحو مواضيع معيّنة؛ فما طبيعة القيم الخاصّة بموضوع العِلم في سورية؟.

إنّ المجتمع السوريّ – والعربيّ عموماً – له خصوصيّة في نظرته إلى العِلم تختلف عن باقي المجتمعات الأخرى – بالأخصّ المتقدّمة – التي لها خصوصيّة أيضاً وبالتالي نظرة مختلفة للعِلم. وإنّ هذه الخصوصيّة نابعةٌ من تجربته الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة الطويلة على مرّ التاريخ، وليست وليدة اليوم فقط؛ حيث لم يكن نشوء العِلم في الوطن العربيّ بناءً على حاجاته الداخليّة، والتي تتطلّب انتقالاً إلى مرحلة أخرى من مراحل التطوّر مثلما كان نشوئه في بلدان العالم المتقدّم؛ فمثلاً: نشأ علم الاجتماع في فرنسا، بوصفه محاولةً لحل المشكلات التي يعاني المجتمع منها، نتيجةً للفوضى التي حدثت آنذاك. أمّا في الجامعات العربيّة، فقد تمّ « استيراده »، مثله مثل بقيّة العلوم الأخرى، وهو ما طرح العديد من الاشكاليّات النظريّة والتطبيقيّة في الجامعات والمجتمعات العربيّة[13]؛ والحال كذلك في باقي العلوم الأخرى.

لذلك، لم يَحتلّ العِلم في ذهنيّات الغالبيّة العظمى من الناس في هذا المجتمع، الحيّز الكافي الذي يخّولهم تبنّيه أساساً للتقدّم وتحقيق رفاه الإنسان، على الرغم من الاعتماد الكبير وشبه الكلّي على مُخرجاته – المقصود: أدوات وأنماط الحياة المعاصرة كافّة المستوردة من الغرب، من تكنولوجيا وغيرها. ولهذا السبب نجد على سبيل المثال، أنّ أساليب التعليم في المدارس ما تزال حتّى الآن معتَمِدةً على أساليب الحفظ غيباً (عن ظهر قلب)، ومهمِلةً لأساليب التحليل والمناقشة وإبداع الأفكار الجديدة.

وبسحب ذلك على الهدف المرجوّ من دخول المؤسّسات التعليميّة كافّة، والذي ينتقل عن طريق وسائل التنشئة إلى الطفل، خصوصاً الأسرة، فإنّه في الغالب العموميّ يرتكز حول محورين أساسيّين، بعيداً عن الحالات الطفيفة الأخرى، والتي لم يُصبح لها الوزن الكافي بعد لتَفرِضَ نفسها واقعاً في المجتمع السوريّ؛ فإنّ هذين المحورين هما: الدخل الماديّ، والمركز الاجتماعيّ بين أفراد الجماعة. وغنيٌّ عن التعريف أن مثل هذا التوجّهات إلى العِلم تَشفُّ عن أمرين اثنين: أوّلهما: عدم وجود إدراك مجتمعيّ لماهيّة

العِلم، ودوره في تقدّم الحضارة الإنسانيّة – أوّ بالأحرى عدم إيمان بقدرة المؤسّسات التعليميّة من مدارس وجامعات على القيام بذلك؛ وثانيهما: العلاقة المباشرة بين نفعيّة العِلم، أيّ مدى تحقيقه للفائدة مستقبلاً، وبين قيمته المجتمعيّة السائدة.

على أنّه يجب التنويه إلى أنّ هذا الهدف المذكور للتوّ، **مُضمَرٌ** في « العقل الجمعيّ » على حدّ تعبير " إيميل دوركهايم " وليس ظاهراً للعيان؛ فلا يمكن اشتقاقه مباشرةً من خلال الملاحظة الحسيّة وحدها، بل يتطلّب ذلك فهماً ودراسةً معمّقةً لبنية المجتمع ككل، وإلى المعاني التي يَخلعها على أفعال أفراده الاجتماعيّة؛ فمثلاً تتوجّه غالبية الطلبة – بتوجيه من أسرهم أو بإجبارٍ منها بالأحرى – نحو التخصّصات التي تُحقّق دخلاً مادياً عالياً مثل: الطِبّ والهندسة[14]، وبالتالي تُحقّق قوّةً اقتصاديّةً للفرد وأسرته أيضاً – خصوصاً في الأسر المُمتدّة – ممّا يُشبع حاجتهما للمكانة الاجتماعيّة في المجتمع.

3.3. التكيّف الأكاديميّ وعلاقته بالبيئة الاجتماعيّة:

شَغَل موضوع التكيّف الأكاديميّ للطالب بال الباحثين المُهتَمّين بمجال التعليم، لما لهذا الموضوع من أهميّة كبيرة في تحديد وضع هذا الطالب أثناء دراسته ومدى تقبّله لما يقوم به، وبالتالي مدى اهتمامه به وتكريس الجهود من أجله. ومن البديهيّ أن توجد العديد من الفروق بين الطلبة المُتكيّفين وبين الآخرين ممّن هم غير ذلك؛ فالتكيّف ضمن محيط ما يَمنَح شعوراً بالراحة، وبالتالي يُمَكِّن الشخص من القيام بنشاطاته على أكمل وجه وبجودة عالية؛ وكذلك هو حال الطالب الذي يكون بحاجة ماسّة للشعور بالراحة في المكان الجديد (الجامعة) عند دخوله إليها.

فقد أظهرت دراسةٌ عن التكيّف لدى طلّاب الجامعة أنّ مؤسسات التعليم العالي، التي هي بدورها البيئات التربويّة والتنظيميّة التي يتلقّى فيها الطالب تعليمه؛ لها أثرٌ كبيرٌ على إنتاجيته؛ وحتى يمكن الحصول على مخرجات تعليميّة جيّدة، ينبغي الحرص على وجود توافق وتأقلم جيّد لدى الطلبة داخل هذه المؤسسّات، نظراً لتعدّد الحاجات التربويّة والاجتماعيّة والانفعاليّة في هذه المرحلة التعليميّة؛ حيث إنّ عدم تحقيق تلك الحاجات يَنتُج عنه مشكلات أكاديميّة، تؤثّر في مستقبل الطالب الاجتماعيّ والنفسيّ والأكاديميّ[15].

وحقيقةً، إنّ الطالب يُعَدّ عرضةً للكثير من المشكلات التي قد تعترض طريقه في مسيرته الجامعيّة، الأمر الذي ينعكس على مستوى تحصيله الدراسيّ؛ فهناك المشكلات النفسيّة الناتجة عن ظروف ‹‹ التنشئة الاجتماعيّة والأسريّة ››، والمواقف والأحداث الجامعيّة المتمثّلة في أعضاء هيئة التدريس، والإدارة، والبيئة الجامعيّة، كما أنّ للعوامل الاجتماعيّة والمشكلات الأسريّة تأثيراً واضحاً في مستوى تحصيل الطلّاب[16].

فإذا ما كانت بعض الدراسات تُشير لوجود علاقة بين الخلفيّة الشخصيّة للطالب، بما في ذلك الجنس والعِرق والدخل الشهريّ للأسرة، بالإضافة إلى دور البيئة الاجتماعيّة والاقتصاديّة لمدرسته ما قبل

المرحلة الجامعيّة، وبين معدّله التحصيليّ في الجامعة[17]؛ وإذا ما أشارت دراساتٌ أخرى إلى أنّ مستوى التكيّف لديه في الجامعة يرتبط ارتباطاً وثيقاً ‹‹ باتجاه الوالدين ›› ومُناخ الأسرة النفسيّ والاجتماعيّ السائد ضمن المنزل[18]؛ فإنّ بعضها الآخر يؤكّد أنّ دور البيئة الاجتماعيّة عموماً والأسرة خصوصاً يمتدّ إلى حدّ ‹‹ تقرير مصير الشابّ ››، وذلك عن طريق اختيار التخصّص ‹‹ بدلاً عنه ››، أو ‹‹ إجباره ›› على اختيار واحدٍ بعينه، وهذا بحسب عدد من العوامل تمّ الحديث عنها سابقاً، إضافةً لأخذ الأسرة بعين الاعتبار لمقدرتها الماديّة على تحمّل أعباء دراسة أحد التخصّصات، وعدم ثقة الأهل بقرارات أبنائهم، وجهلهم بكلّ المجالات العلميّة[19].

وعلى الرغم من أهميّة عمليّة التفاعل الاجتماعيّ بين الطالب وزملائه في الجامعة، والذي تبيّن أنّها ترتبط ارتباطاً موجباً مع تكيّفهم وارتفاع مستوى تحصيلهم فيها[20]، إلّا أنّ للأسرة ولطبيعة ظروفها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، ونوعيّة العلاقات السائدة فيها، إضافة لجنس الطالب وخبراته في مرحلة الطفولة، وقدراته العقليّة والجسديّة، الأثر الأكبر على مدى تكيّفه الأكاديميّ[21].

أصبح جليّاً إذاً مدى الارتباط بين البيئة الاجتماعيّة المحيطة بالطالب، وما سيكون عليه خلال دراسته الجامعيّة من شعور بالتكيّف فيها، ومستوى تحصيله، وما بعدها من دخوله في الحياة العمليّة عند التخرّج؛ حيث إنّ أثرها قد يمتدّ ليحدِّدَ مستقبل الطلبة في كثير من الأحيان، وطبيعة المهنة التي سيزاولونها في حياتهم العمليّة، والتي بدورها تكون مرهونةً – من المفترض أن تكون كذلك – بنوعيّة التخصّص الذي يدرسونه في الجامعة وما فوق الجامعة. من هنا جاءت أهميّة دراسة العلاقة بين هذين المتغيّرين، لفهم ما بينهما من علاقة ارتباطيّة، تؤثّر تأثيراً واضحاً في حياة الطالب الدراسيّة.

4. الإجراءات المنهجيّة الميدانيّة ومناقشة النتائج:

1.4. منهج البحث:

تمّ اعتماد المنهج الوصفيّ التحليليّ لملائمته للظاهرة المدروسة، وذلك لتقرير شكل العلاقة المحتملة بين البيئة الاجتماعيّة واختيار الطالب لتخصّصه الجامعي عن طريق وصفها، ومن ثمّ تحليل هذه العلاقة وتكوين صورة واضحة عن عمليّة الاختيار، منذ مستهلّها حتى تمامِها.

2.4. المجتمع الأصليّ للبحث والعيّنة:

يتمثّل مجتمع البحث الأصليّ في جميع طلبة كلّيتيّ الآداب والعلوم الإنسانيّة، والطبّ في جامعة دمشق، ممّن هم في سنة التخرّج، والذين قد تمّ قيدهم في السنة الدراسيّة 2020 – 2021م. حيث بلغ عددهم (7290) طالباً وطالبة.

أمّا عيّنة البحث، فقد تمّ اختيارها بناءً على أخذ نسبة مئويّة (2%) من المجموع الكليّ للطلبة، وذلك لاعتبارات تتعلّق بالوقت والجهد والقدرات المحدودة للباحث. وبلغ عدد مفردات العيّنة (145.8) فتمّ

جبرها لتصبح (150) طالباً وطالبة من كلّيتيّ الآداب والعلوم الإنسانيّة، والطبّ في جامعة دمشق؛ وهي بالإضافة إلى ذلك عيّنة ممثِّلة للمجتمع الأصليّ بسبب التجانس بين أفراده كونهم جميعاً طلبة جامعة؛ فتكفي أن تكون بهذا الحجم. ووجب التنويه إلى أنّه تمّت مراعاة نسب أعداد طلبة كل كليّة بالنسبة للمجموع العامّ للكلّيتين عند سحبها.

3.4. أداة البحث:

استُعمِلت الاستمارة بوصفها أداةً لجمع البيانات من المبحوثين، وقد تكوّنت من (29) سؤالاً تجسيداً لتساؤلات البحث الرئيسة التي تمّ الانطلاق منها في رؤية الموضوع؛ وتمّ اختبار ثباتها باستعمال معامل (ألفا كرونباخ)؛ ومن ثمّ تمّ اختبارها على عشرين طالباً للتأكّد من خلوّها من الغموض والأخطاء أو ما شابه ذلك؛ ومن ثمّ تبيّن عدم وجود أيّ نوع من الأخطاء فيها، فتمّ اعتمادها لإجراء البحث.

4.4. مجالات البحث:

أ–المجال المكانيّ: كلّيتيّ الآداب والعلوم الإنسانيّة، والطبّ في جامعة دمشق – دمشق.

ب– المجال الزمنيّ: وهو فترة إنجاز البحث التي استغرقت ثمانية أشهر، من شهر كانون الثاني من عام 2021م، حتّى منتصف شهر آب من عام 2021م.

ج– المجال البشريّ: طلّاب كلّيتيّ الآداب والعلوم الإنسانيّة، والطبّ في جامعة دمشق، المُسجّلين في سنة التخرّج للعامّ الدراسيّ 2020 – 2021م.

5.4. مناقشة نتائج البحث:

أ_ مناقشة التساؤل الأوّل: ما دور الأسرة السوريّة في تشجيع أفرادها لاختيار تخصّصات جامعيّة محدّدة؟:

<u>جدول رقم (1)، يبيّن النسب المئويّة للعلوم التي شجّعت عليها الأسرة بالنسبة للاختصاص الحاليّ والنوع:</u>

العلوم التي شجّعت عليها الأسرة	آداب		طبّ		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
طبّ	–	–	%24.24	%21.21	%45.45
هندسة	%6.06	%3.03	%3.03	%6.06	%18.18
آداب	%3.03	%12.12	–	–	%15.15

علوم إنسانيّة	%3.03	%9.09	–	–	%12.12
اقتصاد	%3.03	–	–	–	%3.03
سياسة	–	–	–	–	–
صناعة	–	–	%3.03	–	%3.03
غير ذلك	%3.03	–	–	–	%3.03
المجموع					**%100**

أظهرت النتائج المُستخلصة من البحث الميدانيّ، أنّ الأسرة السوريّة تُشجِّع أفرادها بالفعل لدخول تخصّصات معيّنة؛ حيث يبيّن جدول رقم (1) ذلك من خلال النسبة المئويّة لكلّ علم من العلوم التي شجّعت عليها هذه الأسرة بالنسبة للمجموع العامّ؛ وكما هو مبيّن أنّ (الطبّ) قد حصل على نسبة (45.45%) من المجموع العامّ، وهو رقمٌ يوضّح الأهميّة المجتمعيّة لهذا العِلم، بالإضافة إلى العِلم الذي يليه وهو (الهندسة) بنسبة (18.18%)، الأمر الذي يؤكِّد المنطلقات النظريّة لهذا البحث، حيث لم تحصل العلوم الأخرى (النظريّة) على دعمٍ منها إلّا بنسبٍ ضعيفة كما يتّضح ذلك.

ب_ مناقشة التساؤل الثاني: ما دور المدرسة السورية في تشجيع طلّابها لاختيار تخصّصات جامعيّة محدّدة فيما بعد؟:

جدول رقم (2)، يبيّن النسب المئويّة للعلوم التي شجّعت عليها المدرسة بالنسبة للاختصاص الحاليّ والنوع:

العلوم التي شجّعت عليها المدرسة	آداب		طبّ		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
طبّ	%12.5	–	20.83	%29.16	%62.5
هندسة	–	–	–	%12.5	%12.5
آداب	–	%12.5	–	%4.16	%16.66
علوم إنسانيّة	–	%4.16	–	–	%4.16
اقتصاد	–	–	–	–	–

سياسة	–	–	–	–	–
صناعة	–	–	–	–	–
غير ذلك	–	%4.16	–	–	%4.16
المجموع					**%100**

في الحقيقة، أظهرت النتائج أنّ المدرسة أيضاً قد شجّعت على علومٍ أو فروعٍ علميّة مُحدَّدة مثل الأسرة، وقد تماثلت معها في أنّ أكثر عِلم كانت تَحُثُّ الطلبة على اختياره والسعي إليه مستقبلاً هو: الطبّ. وكما هو مبيّن في الجدول رقم (2)، فقد كانت نسبة تشجيع المدرسة على اختيار التخصّص الطبيّ (62.5%) وهي نسبة أكبر من النسبة التي حقّقها في الجدول السابق. في حين شجّعت المدرسة طلبتها على دخول تخصّصات الآداب بنسبة (16.66%)، والعلوم الإنسانيّة بنسبة (4.16%) فقط.

ج_ مناقشة التساؤل الثالث: ما العلاقة بين النظرة المجتمعيّة إلى الفروع التطبيقيّة واختيار الطالب لها؟:

جدول رقم (3)، يبيّن النسب المئويّة لتوزّع العلوم بالنسبة للقيمة المُعطاة لها من قِبل طلّاب الطبّ:

قيمة العلوم لدى طلّاب الطبّ / العلوم	علوم ذات أهميّة كبيرة	علوم قليلة أهميّة	علوم لا قيمة لها	المجموع
العلوم النظريّة	%13.33	%33.33	%3.33	–
العلوم التطبيقيّة	%46.66	%3.33	–	–
المجموع	**%60**	**%36.66**	**%3.33**	**%100**

لقد تبيّن من خلال تحليل البيانات في الجدول رقم (3) أنّ الطالب غالباً سوف يختار تخصّصه – إذا سمح له معدّله بذلك طبعاً – وفقاً للنظرة المجتمعيّة لهذا الاختصاص، أو القيمة الاجتماعيّة المُعطاة له. حيث تبيّن من خلال أجوبة طلّاب كليّة الطبّ أنّهم ينظرون إلى العلوم النظريّة على أنّها علومٌ قليلة

الأهميّة، وهذا بعكس العلوم التطبيقيّة التي تحتلّ مكانةً رفيعةً في المجتمع؛ فقد بلغت نسبة العلوم التطبيقيّة كعلومٍ ذات أهميّة كبيرة (46.66%)، في حين بلغت نسبة العلوم النظريّة كعلومٍ ذات أهميّة كبيرة (13.33%) فقط، كما بلغت نسبتها كعلوم قليلة الأهميّة (33.33%)، وهذا ما يوضّح النظرة المتدنّية لهذه الأخيرة.

د_ مناقشة التساؤل الرابع: ما العلاقة بين النظرة المجتمعّية إلى الفروع النظريّة واختيار الطالب لها؟:

جدول رقم (4)، يبيّن النسب المئويّة لتوزّع العلوم بالنسبة للقيمة المُعطاة لها من قِبل طلّاب الآداب والعلوم الإنسانيّة:

قيمة العلوم لدى طلّاب الآداب والعلوم الإنسانيّة / العلوم	علوم ذات أهميّة كبيرة	علوم قليلة أهميّة	علوم لا قيمة لها	المجموع
العلوم النظريّة	%3.57	%46.42	_	%50
العلوم التطبيقيّة	%35.71	%14.28	_	%50
المجموع	**%39.28**	**%60.7**	**_**	**%100**

إنّ ما يؤكّد صحّة الاستنتاج السابق: أن للعلوم التطبيقيّة مكانة هامّة في المجتمع، هو أنّ طلّاب الآداب والعلوم الإنسانيّة يرون أيضاً أنّ تلك العلوم أكثر أهميّة من العلوم التي يدرسونها حاليّاً؛ فقد كانت نسبة من رأوا أنّ العلوم النظريّة قليلة الأهميّة (46.42%)، ومن رأوا أنّها ذات أهميّة كبيرة لم يتجاوزا نسبة (3.57%)، في حين أنّ نسبة من رأى في العلوم التطبيقيّة أهميّة كبيرة قد كانت (35.71%) وهذا حسب ما هو موضّح في الجدول رقم (4). إلّا أنّه لا بدّ من الإشارة إلى أنّ عدم اختيارهم للعلوم التطبيقيّة كونها مهمّةً بالنسبة لهم، فذلك يعود للعديد من العوامل، لعلّ من أبرزها عدم حصولهم على معدّلات تخوّلهم دخول هذه الفروع العلميّة التي تتطلّب معدّلات عالية؛ ويُستدّل على ذلك من خلال عرض الفروق في نسبة

الرضا عن التخصّص بين طلّاب الكلّيتين، وهذا ما سيُوضّح في الجدول رقم (5) عند مناقشة التساؤل الأخير.

هـ_ مناقشة التساؤل الخامس: ما العلاقة بين الرضا عن التخصّص الدراسيّ وجودة الأداء الأكاديميّ للطالب؟:

جدول رقم (5)، يبيّن العلاقة بين الرضا عن التخصّص الدراسيّ وجودة أداء الطالب الأكاديميّ:

الرضا عن التخصّص / تأثير الرضا في جودة الأداء	طبّ		آداب		المجموع
	راضٍ	غير راضٍ	راضٍ	غير راضٍ	
يؤثّر كثيراً	%26.66	%3.33	%13.33	%6.66	%50
يؤثّر نوعاً ما	%13.34	%10	%20	%6.66	%50
لا يؤثّر أبداً	–	–	–	–	–
المجموع	%40	%13.33	%33.33	%13.33	%100

دلّت النتائج على أنّ الطلبة راضون عن تخصّصاتهم عموماً، سواءٌ في الفروع التطبيقيّة أم النظريّة؛ ورغم ذلك فلقد تبيّن أنّ الطلبة في الفروع التطبيقيّة أكثر رضاً من طلبة الفروع النظريّة. حيث بلغت نسبة الراضين عموماً من الكلّيتين نسبة (73.33%)، منهم (40%) من طلّاب كليّة الطبّ، و (33.33%) من طلّاب كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة؛ وكذلك الأمر بالنسبة للطلبة غير الراضين من الكلّيتين، فقد كان أكثريّتهم من طلّاب الكليّة النظريّة كما هو موضّح في الجدول رقم (5). كما تبيّن من أجوبة الطلبة أنّ رضاهم عن التخصّص يؤثّر في جودة أدائهم، وقد تساوت النسب بين الخيارين (يؤثِر كثيراً، ويؤثّر نوعاً ما) حيث بلغت كلٌّ منهما نسبة (50%)، إلّا أنّهم بذلك أجمعوا على تأثير الرضا عن التخصّص في أدائهم. أمّا خيار أنّه (لا يؤثّر أبداً) فقد كانت نسبته صفراً.

5. الخاتمة:

لقد تمّ النظر إلى البيئة الاجتماعيّة المحيطة بالطالب في هذا البحث، على أنّ لها الدور الأكبر في رسم معالم مستقبله، من حيث تشكيل رؤيته الأوليّة عن العِلم، ومن ثمّ تعزيز هذه الرؤية خلال عمليّة التنشئة الاجتماعيّة؛ وبالتالي فإنّه يمكن فهم معظم مظاهر سلوكه مستقبلاً في مرحلة الجامعة – طالما أنّ محور البحث الحاليّ هو الطالب الجامعيّ – عن طريق فهم البيئة الاجتماعيّة التي نشأ فيها. مع الإشارة إلى أهميّة الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفرديّة بين الطلبة، حيث لا يمكن التغاضي عن هذه الاستعدادات الوراثيّة والتي تميّز كلّاً منهم في كيفيّة استجابته للمؤثِرات الاجتماعيّة.

أمّا النتائج الميدانيّة فقد جاءت مؤيّدةً لمنطلقات البحث النظريّة، حيث تبيّن أنّ الأسرة والمدرسة تَحُثّ الأفراد على اختيار تخصّصات علميّة محدّدة بالدرجة الأولى، وغالباً ما تكون متركّزة حول العلوم التطبيقيّة مثل (الطبّ والهندسة). كما تبيّن أنّ للنظرة المسبقة للطالب الجامعيّ نحو العلوم، والتي تأتي من بيئته الاجتماعيّة في الأصل، دوراً في اختياره لاختصاصه الجامعيّ بما يتوافق مع هذه الرؤية. علماً أنّ هذا الاختيار يلعب دوراً كبيراً في مدى رضاهم عن تخصّصاتهم، والتي تبيّن من خلال النتائج أنّ هذا الرضا أنّه يؤثِّر في أدائهم الأكاديميّ.

بناءً على ما سبق، يمكن وضع بعض المقترحات ليصبح اختيار التخصّص وفقاً لطرقٍ علميّة سليمة، وبناءً على الميول والرغبات؛ مع الإشارة إلى أنّ هذا الموضوع يتطلّب جهوداً على المستوى المجتمعيّ والمؤسّساتيّ، وليس على المستوى الفرديّ:

أ- نشر الوعي المجتمعيّ من قبل الجهات المعنيّة بأهميّة العلوم كافّة، وأنّ لكلّ منها اختصاصه الذي يتكامل به مع العِلوم الأخرى.

ب- إعداد التلاميذ في المدارس وفقاً لمبدأ البحث والاطلاع، وليس التلقين والحصول على المعلومات وحفظها كما هي (عن ظهر قلب)؛ وهذا يتطلّب إجراء التعديلات الجذريّة في بعض السياسات التعليميّة التي تمنع الطالب من إعمال خياله وفكره فيما يتعلّمه؛ وبذلك يصبح أكثر اطلاعاً وقدرةً على تحديد مصيره بنفسه، بناءً على ما يكتسبه من معارف جديدة، وما يقوم به من مقارنة بينها بحسب ما يتّفق مع ميوله وقدراته. بالإضافة إلى رفد هذه المدارس والمؤسّسات التعليميّة كافّة ومنها الجامعات، بأحدث الوسائل التقنيّة التي أصبحت إحدى أعمدة التعليم الرئيسة في مختلف أنحاء العالم المتقدّم.

ج- تعزيز الوعي الأسريّ بأهميّة باتخاذ الشخص لقرارته بنفسه وتحمّل مسؤوليتها؛ وهذا يكون بتنشئته منذ الصغر على ذلك، باحترام آرائه حتّى لو كان بعضٌ منها يُعارض ما هو سائد اجتماعيّاً؛ بالإضافة إلى تنمية مواهبه وقدراته بالمواضيع التي تستأثر باهتمامه وميوله. وهذا

الأمر ينسحب على مرحلة اختياره لتخصّصه؛ حيث من الممكن تزويده بالمعلومات الكافية عن كلّ اختصاص، ومن بعدها تُترَك الحريّة له في عمليّة الاختيار، مع تشجيعه عليه وعلى تحمّل مسؤوليّة قراره.

د- زيادة فرص العمل للتخصّصات كافّة، بحيث يُلبّي هذا العمل متطلّبات العيش الكريم، ويحقّق رفاه الفرد؛ وهذا من شأنه أن يخفّف نسب البطالة، ويعيد الشعور للمجتمع بأهميّة العِلم في بناء المستقبل. وبذلك تتساوى تقريباً التخصّصات مع بعضها البعض في فرص العمل المتاحة لها مستقبلاً، بحيث يصبح إقبال الطلبة على دراسة هذا الفرع أو ذاك، مبنيّاً بدرجة أكبر على الميول الفرديّة، وليس على مدى تأمينه لفرصة العمل.

_الحواشي:

(1) انظر: زكريّا، فؤاد، (1978): **التفكير العلميّ**، سلسلة كتب ثقافيّة صادرة عن المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 163.

(2) لن يتمّ الحديث عن السبب في ذلك التمييز بين العلوم آنفة الذكر في هذا المقام. وإنمّا سيُكتَفى بتَعَرُّف دور البيئة الاجتماعيّة السوريّة في اختيار الطالب أحد العلوم الأكاديميّة لدراسته في الجامعة.

(3) وهنا أيضاً لا بدّ من الإشارة إلى أنّ للسياسة التعليميّة القائمة على دخول الطالب للجامعة وفقاً لمعدّله النهائيّ، وضعف الاهتمام بالميول الفردية، أثراً سلبيّاً كبيراً في مسيرة الطالب الأكاديميّة.

(4) انظر: معجم المعاني (د. ت. ن): **معجم المعاني**، تمّ الاسترداد من المعاني: https://www.almaany.com/

(5) بدوي، أحمد، (1982): **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة**، مكتبة لبنان، بيروت، ص 386.

(6) انظر: الرازي، محمّد ابن أبي بكر، (1329هـ): **مختار الصحاح**، المطبعة الكلية، ص 259.

(7) انظر: معجم المعاني، مرجع سابق.

(8) انظر: عمران، كامل، (2003): **المدارس الاجتماعيّة المعاصرة**[1]، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص: 167.

(9) انظر: المرجع نفسه، ص: 173.

(10) انظر: المرجع نفسه، ص: 175.

(11) انظر: داود، ليلى، والأصفر، أحمد، (2005): **الجماعة وخصائص التفاعل الاجتماعيّ**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص: 365.

(12) الأحمد، عدنان، والسناد، جلال، (2014): **علم الاجتماع التربويّ**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص 104.

(13) انظر: بن تركي، أسماء، وبوبيدي، لامية، (د.ت): "**علم الاجتماع في المجتمعات العربيّة: بين الجامعة والمجتمع**"، مجلّة المعارف للبحوث والدراسات التاريخيّة، العدد (23)، ص 29.

(14) في الحقيقة، حتّى الدخل الماديّ نابعٌ من القيمة التي يُعطيها المجتمع لعِلمٍ ما، فمثلاً لولا الثقافة السائدة بأنّ من يذهب إلى الطبيب النفسي « مجنون »، لكانت هذه المهنة تُكسِب صاحبها دخلاً قد يعادل أو حتّى (يفوق) دخل الطبيب البشريّ؛

وذلك ليس لشيء سوى لأنّ الشخص المريض بمرضٍ عضويّ، قد يُشفى عن طريق العلاج النفسيّ في العيادة النفسية؛ حيث إنّه في كثير من الحالات يكون سبب المرض العضويّ أساساً « اختلالاً نفسيّاً »، ويزول هذا المرض بزوال الدافع الذي أدّى إليه؛ وأحياناً يكفي تقديم الدعم النفسيّ _ الاجتماعيّ له من قِبل المحيطين به فقط حتّى يتمّ الشفاء أوّ المساعدة على الشفاء. وبالطبع، ينسحب هذا الأمر على باقي العلوم **المُهمَلة** في المجتمع السوريّ، والتي لكلّ عِلمٍ منها أهميّته الخاصّة.

(15) Look: Senel. P, Consuelo. A, Robin. B, & Stewart. P: **"Adjustment Issues of Turkish college students studying in the united states"**. College students Journal, 35 (1), (2001), pp.11-52.

(16) انظر: الزهراني، حسن، (2005): **المشكلات النفسيّة والاجتماعيّة والتعليميّة لدى عيّنة من طلّاب كلّيّات المعلّمين المتأخّرين في التحصيل الأكاديميّ في ضوء بعض المتغيّرات**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود / نقلاً عن: د. ا. م، (2016): **المشكلات الأكاديميّة التي تواجه طلّاب السنة الأولى بكليّات محافظة عفيف وعلاقتها بمستوى الأداء الأكاديميّ لديهم**، مجلّة كليّة التربية، عدد (170)، ص 713.

(17) Look: Betts. J, and Darlene. M: **"The determinants of undergraduate grade point average",** the journal of human resources, 1999, P. 288.

(18) انظر: ميرة، أمل، (د. ت): **المناخ الأسريّ وعلاقته بالتكيّف الأكاديميّ عند طلبة الجامعة**، مجلّة البحوث التربويّة والنفسيّة، عدد (33)، ص 253.

(19) انظر: القضاة، طلال وآخرون، (2019): **أثر العوامل الاجتماعيّة في اختيار الطلبة الجامعيّين لتخصّصاتهم الأكاديميّة واتجاهاتهم نحوها: دراسة ميدانيّة لطلبة الجامعة الأردنيّة**، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للدراسات الإنسانيّة، ص 253.

(20) Look: Pho. H, and Schartner. A: **Social contact patterns of international students and their impact on academic adaptation,** Journal of Multilingual and Multicultural Development**,** 2019, p.1.

(21) انظر: الريحاني، سليمان وحمدي، (1987): **العلاقة بين العوامل المرتبطة بالطالب والتكيّف الأكاديميّ**، دراسات العلوم التربويّة، جامعة الأردن / نقلاً عن: ميرة، أمل، مرجع سابق ، ص 252.